



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس القواعد المثلى

شرح الشيخ علي الرملي حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (14)

التاريخ: الخميس 27/محرم/1441 هـ

26/أيلول/2019 م

الدرس الرابع عشر من "القواعد المثلى"

قال المؤلف:

(القاعدة الثالثة: ظواهرُ نصوصِ الصِّفَاتِ معلومةٌ لنا باعتبار

ومجهولة لنا باعتبار آخر).

هذه القاعدة من القواعد المهمة؛ فهي قاعدة تبيّن لنا الفرق بين أهل السّنة والجماعة في فهم صفات الله تبارك وتعالى، وما الذي يجب أن نفهمه منها، وما الذي يجب أن نتوقف عنه منها؛ فيبيّن لنا المؤلف ذلك بياناً واضحاً بهذه القاعدة؛ فيقول رحمه الله:

(ظواهر نصوص الصفات؛ معلومة لنا باعتبار، ومجهولة باعتبار آخر).

فبعد أن قرّر أنّ الواجب في نصوص الصفات إمرارها على ظاهرها والإيمان بها بناءً على ذلك؛ يذكر الآن ما الذي يجب أن يكون معلوماً لنا ونؤمن به، وما الذي يجب أن يكون مجهولاً؛ لأنّه مجهول؛ فيجب أن نعتقد أنّه لا علم لنا به ونكلّ علمه إلى الله تبارك وتعالى. هما أمران:

قال المؤلف رحمه الله مبيناً لذلك:

(فباعتبار المعنى هي معلومة، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة)

مثلاً قول الله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾؛ إثبات صفة الاستواء لله سبحانه وتعالى على

العرش، ظاهر هذه الآية أنّ الله سبحانه وتعالى قد علا وارتفع على عرشه.

لماذا قلنا: علا وارتفع مع أنّ الله سبحانه وتعالى قال: استوى؟

لأنّ استوى في لغة العرب معناها: علا وارتفع؛ وبهذا المعنى فسّرها أبو العالية الرّياحي رحمه الله، وهو من أئمة التابعين، أخذ عن سبعين من أصحاب النبي ﷺ، وصحّ عنه ذلك؛ أنّه فسّر الاستواء بالعلو والارتفاع.

من أين أخذنا معنى أن استوى: علا وارتفع؟

من اللغة العربية، ومن تفسير السلف الصالح رضي الله عنهم؛ هكذا يتعامل أهل السّنة مع

أدلة الصفات.

إذاً فالمعنى المقصود لله تبارك وتعالى من هذا اللفظ هو العلوّ والارتفاع؛ فهذا معلوم لنا ونؤمن به، وعلمناه بمقتضى اللغة العربية التي تدلّ على ذلك وتقتضيه؛ والتي نزل بها القرآن، وفسرها السلف رضي الله عنهم بذلك؛ فنحن نمضي خلفهم في ذلك؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى أمرنا باتباعهم وحذرنا من مخالفة طريقهم.

إذاً عندنا ظاهر اللغة العربية يدلّنا على هذا المعنى، والقرآن نزل باللغة العربية، وعندنا أيضاً السلف رضي الله عنهم قد فسّروه بذلك؛ إذاً هل معنى الاستواء معلوم لنا أم مجهول؟ هو معلوم لا شكّ في ذلك، بما ذكرنا من طرق العلم؛ هذا أمر.

أمر آخر: وهو الكيفية؛ علمنا أنّ الله سبحانه وتعالى استوى على عرشه بمعنى: علا وارتفع؛ لكن قد تقول لي: كيف علا وارتفع؟ كيف استوى؟

فأقول لك: هذا الأمر مجهول لنا؛ لأنّنا نحن تبعٌ لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ ولمنهج السلف الصالح رضي الله عنهم؛ فبحثنا في الكتاب والسنة وفي كلام سلفنا الصالح رضي الله عنهم؛ فلم نجد دليلاً يدلّنا على كيفية الصفة؛ كيف علا وارتفع؟ لا ندري، كيف هي يده؟ لا ندري؛ فالكيفية بالنسبة لنا مجهولة؛ المعنى معلوم نؤمن به؛ لكنّ الكيفية مجهولة بالنسبة لنا، تقول لي: كيف يده؟ كيف عينه؟ كيف يعلو على عرشه؟ كيف ينزل؟

نقول لك: ما ندري، الله أعلم، جاءنا الخبر عن الله تبارك وتعالى بهذه الصفات وفهمنا معناها فأمنا بها، أمّا كيفيتها فما جاءنا في كتاب ولا في سنة ولا وردنا عن أصحاب النبي ﷺ؛ فلذلك نقول: نحن نجعل هذا الأمر ونكلّ علمه إلى الله تبارك وتعالى، وجعلنا هذا وكوننا نكلّهُ إلى الله سبحانه وتعالى هذا؛ يسمى تفويضاً؛ فنفوض الكيفية إلى الله تبارك وتعالى، لأننا لا نعلمها، نقول: الله أعلم بها، لذلك فوضنا الكيفية إلى الله سبحانه وتعالى.

فهناك فرق بين أهل السنة وبين قسم من أقسام الأشاعرة، فالأشاعرة قسمان:

- قسم هم كالمعتزلة في بعض الصفات؛ إذا جاءتهم الصفة حرّفوها ولم يؤمنوا بها.
 - والقسم الآخر: إذا جاءتهم الصفة قالوا: لا نعلم معناها ولا نعلم كيفيتها.
- إذاً الفرق بينهم وبين أهل السنة: أنّهم يقولون: نحن نجعل معناها ونجعل كيفيتها، أما أهل

السنة فيقولون: معناها مفهوم معلوم بمقتضى اللغة العربية؛ لكنّ الكيفية هي المجهولة، وهم يقولون: بل المعنى أيضاً مجهول؛ فنحن لا نعلمه ونفوض علمه إلى الله سبحانه وتعالى؛ فنقول: هذا باطل.

هؤلاء الذين يسمّون من الأشاعرة بالمفوضة، وسيأتي الحديث عنهم إن شاء الله.
فالفارق بينهم وبين أهل السنة:

- أنّ أهل السنة يثبتون معنى الصفة لله سبحانه وتعالى بناءً على مقتضى اللغة العربية وعلى ما فهمه سلفنا الصالح رضي الله عنهم،
- أمّا الأشاعرة المفوضة هؤلاء فيقولون: لا، نكلّ الصفة إلى الله سبحانه وتعالى ونُمرّها كما جاءت ولا نتحدث لا عن معناها ولا عن كيفيةها فنحن نجعل هذا كلّ، وهذا مقتضى الجهل، أو هذا تمام الجهل حقيقةً بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، الله سبحانه وتعالى ما أنزل إلينا كتاباً وذكر فيه كثيراً من آيات الصفات حتى نكون نحن جهلاً فيها ولا نعلم معناها، مع وصفه للكتاب بأنّه مبين، وبأنّه ظاهر، وبأنّه واضح، وبأنّ دلالته حق... إلى آخره؛ كلّ هذا يقتضي بأنّ هذه الآيات كلّها مفهومة المعنى، معلوم المراد منها.

وسيأتي الكلام إن شاء الله في الردّ على المفوضة؛ لكنّ المهمّ عندنا الآن هو أن نفهم القاعدة؛ القاعدة: أنّ المعنى- معنى الصفة- معنى اليد مثلاً؛ اليد مفهومة معروف ما معناها، والعين معروف ما معناها، والاستواء معروف ما معناه؛ مثل هذا؛ هذا كلّه نحن نعلم معناه ونؤمن به وهو حقّ؛ لكن تقول لي: والكيفية؟ فأقول لك: الكيفية علمها عند الله سبحانه وتعالى، نحن لا نعلمها؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يخبرنا بها؛ وهذا معنى كلام السلف عندما يقولون: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة"؛ أي: السؤال عن الكيفية، بدعة؛ لأنّ الرجل عندما جاء وسأل مالك بن أنس رضي الله عنه إمام دار الهجرة عن كيفية الصفة، فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلّا مبتدعاً" وأخرجه من مجلسه؛ هذه قاعدة ذكرها الإمام مالك رحمه الله، وجاء في كلام السلف ما يؤكدّها في أكثر من موضع، وعن أكثر من إمام، الاستواء معلوم؛ يعني:

- معناه معلوم لنا بمقتضى اللغة العربية، وهو العلوّ والارتفاع،

- والكيف مجهول؛ أي: كيفية الاستواء نحن نجهلها ولا نعلمها، لعدم وجود دليل عليها،
 - والسؤال عن كيفية بدعة: لأنّ النبي ﷺ ما تكلم في ذلك، ولا الصحابة سألوا عن ذلك، وأمره محدث،
- فنحن نكل علمه إلى الله تبارك وتعالى ونفّوض الكيفية، فليس معنى ذلك أنه ليس للصفات كيفيات، لا؛ لها كيفيات كما مر معنا؛ لكننا نحن نجهلها.

قال المؤلف رحمه الله: **(فباعتبار المعنى فهي معلومة)؛**

يعني: الصفة، إذا نظرنا إلى مسألة المعنى؛ معناها معلوم،

(وباعتبار الكيفية التي هي علمها مجهولة).

هذه القاعدة مأخوذة من كلمة الإمام مالك التي ذكرناها: **"الاستواء معلوم، والكيف مجهول"**. والإمام مالك رحمه الله كانت له كلمات قليلات؛ لكنّها قواعد تأصيلية، رحمه الله وغفر له، كان بحراً في العلم؛ فلذلك كان لكلماته أثرها في نفوس العلماء.

قال المؤلف: **(وقد دلّ على ذلك: السمع والعقل)**

بدأ المؤلف بِذِكْرِ أدلة هذه القاعدة؛ فقال مبيناً الأدلة التي تدلّ على هذه القاعدة التي قررها **(أما السمع)**

يعني: أدلة الكتاب؛ القرآن؛ الأدلة المسموعة.

قال: **(فمنه قوله تعالى: {كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} (1))**

﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ﴾؛ يعني: القرآن، كثير البركة، كثير النفع، كثير الخير، **﴿ليدّبروا**

آياته﴾؛ ليتأملوا في هذه الآيات.

فهل ينزل الله لنا قرآناً نتدبر في آياته؛ ومعانيها غير مفهومة؟ غير معلومة؟

هذا باطل، لا يمكن؛ فكيف نتدبر شيئاً نجهله؟ لا يمكن.

قال: **﴿وليتذكر أولو الألباب﴾**؛ أي: أصحاب العقول.

قال: (وقوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ⁽¹⁾)

يعني: أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن باللغة العربية؛ فيُفهم على مقتضى اللغة العربية، ومعاني هذه الصفات في اللغة العربية واضحة، معلومة؛ كما قال الإمام مالك: "الاستواء معلوم" قال: (وقوله جلّ ذكره: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ⁽²⁾) ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾؛ فهل يكون في القرآن غموض وعدم وضوح وعدم معرفة أدلة؛ ويترك النبي ﷺ هذا البيان؟ هكذا لن يكون النبي ﷺ قد أدى ما أمره الله تبارك وتعالى به؛ وهذا باطل.

قال المؤلف: (والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه؛ ليتذكر الإنسان بما فهمه منه)

هذه دلالة الآية الأولى

يعني: هذا الشاهد من الآية التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ﴾؛ لا يمكن أن نتدبر في شيء لا نفهم معناه.

قال: (وكون القرآن عربياً ليعقله من يفهم العربية؛ يدلّ على أنّ معناه معلوم؛ وإلا لما كان فرقاً بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها) كلام واضح، وهذا دلالة الآية الثانية

قال: (وبيان النبي ﷺ القرآن للناس شاملٌ لبيان لفظه وبيان معناه)

هذا دلالة الآية الثالثة؛ بيان الشاهد من الآية الثالثة، يعني: عندما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾؛ ما هو البيان المقصود؟

قال: المقصود من البيان: بيان اللفظ وبيان المعنى؛ إذا فالنبي ﷺ يبين لنا معاني الآيات التي أنزلت علينا، وإذا كان وُجد شيء فيه غموض؛ فيجب عليه أن يبينه، وقد فعل ﷺ، ولم يترك شيئاً فيه غموض.

[1] - [الزخرف:3]

[2] - [النحل:44]

انتقل المؤلف بعد ذلك إلى الدليل العقلي؛ فقال:

(وَأَمَّا العقل: فلأن من المحال أن يُنزل الله تعالى كتاباً، أو يتكلم رسوله ﷺ بكلام، يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق)

يعني: أنزل هذا الكتاب وأنزل بيان النبي ﷺ ليكون هداية للخلق.
لماذا أنزل كتابه؟ ولماذا بيّن النبي ﷺ ما بينه؟ كي يهتدي الخلق بذلك.

قال: (ويبقى في أعظم الأمور وأشدّها ضرورة مجهول المعنى)

هذا مستحيل؛ مستحيل أن يُنزل الله سبحانه وتعالى كتابه ويتكلم الرسول ﷺ بكلام، والله سبحانه وتعالى أراد من إنزال الكتاب أن يجعله هداية للخلق؛ ثم بعد ذلك يترك البيان فيما هو أهم ما أنزل الكتاب لأجله؛ وهي أمور العقيدة، ومنها الأمور التي تتعلق بأسماء الله وبصفاته تبارك وتعالى.

قال: (بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء)

يعني: ما معنى مجهول معناها؟ مثل: ألف وباء وتاء؛ التي لا تفهم من معانيها شيئاً.

قال: (لأنّ ذلك من السّفه الذي تأباه حكمة الله تعالى)

يعني: لا يمكن أن يكون مثل هذا في كلام الله وكلام رسوله ﷺ؛ يمكن أن يكون في كلام بشر، قد يتكلم سفيه بكلام كهذا؛ لكن أن يُقال في كلام الله سبحانه وتعالى هذا؛ فمستحيل.

قال: (وقد قال الله تعالى عن كتابه: {كتابٌ أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير} (1))

يعني: كتاب محكم؛ متقن ليس فيه خلل، وليس فيه نقص أبداً.

يُوصف الكتاب بالإحكام والبيان والظهور والوضوح؛ ثم بعد ذلك يترك أعظم أمر فيه مجهولاً لا يعرفه الناس! هذا من أخطّ الأقوال وأسقطها؛ قول المفوضة؛ أنّ معاني الصفات مجهولة؛ والمصيبة أنّهم ينسبونه إلى السلف رضي الله عنهم.

قال المؤلف: (هذه دلالة السمع والعقل على ما علمنا بمعاني نصوص الصفات).

ثم قال: (وأمّا دلالتهما على جهلنا لها باعتبار الكيفية)

فيما تقدم؛ هي أدلة السمع والعقل على أنّ معاني أدلة الصفات معلومة لنا، والآن ينتقل إلى الاستدلال على أنّ كيفية الصفات مجهولة لنا؛

قال: **(وَأَمَّا دَلَالَتُهُمَا)**؛ يعني: السمع والعقل، على جهلنا لها باعتبار الكيفية؛

قال: **(فقد سبقت في القاعدة السادسة من قواعد الصفات)**

تقدم معنا في القاعدة السادسة من قواعد الصفات أنّه يلزم في إثبات الصفات التخلي عن محذورين عظيمين: التمثيل والتكييف، وذكرنا هناك الأدلة التي تدلّ على وجوب ترك التكييف، وهي نفسها الأدلة التي نستدل بها هنا، لذلك عزا المؤلف الأدلة على ما ذكره هنا إلى القاعدة السادسة من قواعد الصفات، فمن أراد فليراجعها.

قال: **(وَمِنْ هَذَا عِلْمٌ بِظُلَانِ مَذْهَبِ الْمَفُوضَةِ الَّذِينَ يُفَوِّضُونَ عِلْمَ مَعَانِي نصوص الصفات، وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبَ السَّلَفِ، وَالسَّلَفُ بَرِيءُونَ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَقْوَالُ عَنْهُمْ بِإِثْبَاتِ الْمَعَانِي لِهَذِهِ النُّصوصِ إجمالاً أحياناً، وتفصيلاً أحياناً، وتفويضهم الكيفية إلى علم الله عزّ وجلّ)**

(وهذا) أي: بهذا التقرير الذي ذكرناه من وجوب الإيمان بمعاني أدلة الصفات، ووجوب ترك الكلام في الكيفية وأننا نجعلها؛

(عِلْمٌ بِظُلَانِ مَذْهَبِ الْمَفُوضَةِ) وهم القسم الثاني من قسمي الأشاعرة.

والأشاعرة هم أتباع أبي الحسن الأشعري؛ كان بعد الإمام أحمد رحمه الله، وأبو الحسن الأشعري تنقل تنقلات، عاش وتربى عند زوج أمّه وكان معتزليّاً من المعتزلة الذين ينفون الصفات كلّها، ثم لما تعلم ودرس انتقل إلى مذهب جديد اخترعه فسُمي باسمه؛ عقيدة جديدة، عقيدة الأشعرية؛ الأشاعرة.

وهذه القاعدة تنص على الإيمان بأسماء الله تبارك وتعالى والإيمان بسبع صفات من الصفات التي أثبتّها الله لنفسه، كالعلم والسمع والبصر وما شابه، وجحدوا بقية الصفات؛ فالأصل واحد بين الأشاعرة والمعتزلة، لم يترك الأصل الذي تربى عليه وهو: تقديم العقل على النقل، والحكم على أسماء الله وصفاته بالعقل، ثم بعد ذلك بمدة انتقل إلى عقيدة أهل السنّة والجماعة، بعد أن علم بظُلان ما كان عليه رحمه الله وغفر له، وقد قرّر عقيدة أهل السنّة والجماعة في أكثر

من كتاب من كتبه، منها "رسالة إلى أهل الثغر" ومنها أيضاً كتاب "مقالات الإسلاميين"، ويوجد ثالث أيضاً أظن اسمه "الإبانة"، فتراجع عن العقيدة التي كان عليها، لكن بقي أصحابه على العقيدة القديمة، العقيدة الأشعرية، العقيدة الثانية التي سلكها، وانتشرت بعد ذلك وكانت هناك أسباب لانتشارها بين الناس منها:

تَبَنَّى بعض الحُكَّام لهذه العقيدة والدعوة إليها.

ومنها نشاط بعض أتباعه، كالباقِلاني؛ كان سبباً في انتشار الأشعرية في المغرب العربي. ومن الأسباب فساد الناس أيضاً- الكثير منهم- فحصل هذا الأمر وانتشرت هذه العقيدة، وانحرف كثير من الناس عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة، عن العقيدة السلفية التي كان عليها الأئمة كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم، فإذا جاءتهم نصوص مثلها عن أئمتهم هؤلاء كما ذكرنا مالك الشافعي وغيرهم أيضاً حرّفوها، فقد حرّفوا القرآن؛ فلا يصعب عليهم أن يحرفوا نصوص وكلام أئمتهم؛ خصوصاً مع ضعف التقوى في النفوس واتباع الهوى.

فهؤلاء المفوّضة هم القسم الثاني من أقسام الأشاعرة؛ والأشاعرة هؤلاء انقسموا إلى قسمين:

- قسم على العقيدة التي ذكرناها: الإيمان بأسماء الله وسبع صفات وجحد البقية، هذه البقية من الصفات إذا جاءت؛ يحرفونها ويسمونها تأويلاً- وقد تقدم شرح هذه الاصطلاحات-، يسمونه تأويلاً وهو حقيقة تحريف.

- أما القسم الثاني فلا يُؤَوَّل، ولا يُحرّف؛ ومثل هذه يقول لك: لا، نحن نمرّ الصفة كما هي ونكلّ علمها إلى الله، لا نعلم معناها ولا كيفيتها، فيقول لك: نجهل كلّ هذا.

المُحرّف إذا جاءته آية الاستواء: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؛ قال: معنى استوى: استولى؛ حرّفها وغير معناها؛ فهو يؤمن بمعنى محرّف.

أمّا المفوّض فيقول لك: لا معنى لها، نحن لا نعلم معناها؛ معناها يعلمه الله، أمّا نحن فلا نعلمه؛ فنكلّ علمها إلى الله سبحانه وتعالى.

هذا الفرق بين المؤوّل وبين المفوّض، والصواب أن يُسمى محرّفاً لا مؤوِّلاً؛ المحرّف يؤمن بمعنى هو يثبته، هو يريد، معنى محرّف، والمفوّض لا يؤمن بمعنى أصلاً، يقول لك: نحن نجهله، الله سبحانه وتعالى يعلمه.

أما السنيّ السلفي؛ فيؤمن بالمعنى الذي أراده الله سبحانه وتعالى؛ هذا الفرق بين الأقوال الثلاثة؛ الفرق في معنى اللفظ الذي يدلّ على الصفة، لفظ الاستواء ما معناه؟

- الأشعري المحرّف يحرّف المعنى إلى الاستيلاء.

- المفوّض يقول: لا نعلم معناه.

- السنيّ يقول: معناه العلوّ والارتفاع.

والأشاعرة ينسبون هذا المنهج إلى السلف الصالح رضي الله عنهم، لذلك يقولون في كلامهم: مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم، هذه قاعدتهم، ما قدّروا السلف حقّ قدرهم في علمهم رضي الله عنهم وفي تقواهم حتى جعلوا أنفسهم أعلم وأحكم من السلف رضي الله عنهم، خابوا وخسروا ورغمت أنوفهم وكذبوا والله؛ من تأمل علم السلف وما وفقهم الله تبارك وتعالى إليه؛ يعلم أنّ هؤلاء لا يصلحون حتى أن يكونوا طلبة عندهم؛ هذا مذهب المفوضة.

الأمر الذي يهمني هنا الآن أن تعلموا أنّ هؤلاء يستدلون بدليل على أنّ هذا المذهب وهو مذهب التفويض هو مذهب السلف؛ وأنه قول كثير من السلف في الصفات: "أمروها كما جاءت بغير معنى ولا كيف"؛ هذا هو دليلهم الذي يستدلون به على أنّ مذهب السلف هو مذهب المفوضة؛ فكيف الردّ على هذا؟ ليس لمجرد الردّ؛ بل لبيان الحقيقة والواقع.

الردّ على هذه الشبهة من وجهين:

- الأول: أنّه قد جاء في كلام السلف التقييد بتفسير الجهمية؛ يعني: بلا كيف ولا معنى

يوافق التفسير الذي قالته الجهمية، فلا نثبت المعنى الذي حرّفته الجهمية؛ وإنّما نثبت المعنى الذي أراده الله تبارك وتعالى؛ هذا ما أرادوه، وقد جاء في كلامهم مقيداً بهذا، منه ما قاله الإمام أحمد رحمه الله، قال: "... بلا كيف ولا معنى إلّا على ما وصف به نفسه

تعالى" ⁽¹⁾، وقال آخر: "ولا معنى كمعنى الجهمية" ⁽²⁾، وهذه القيود تبين مرادهم؛ حتى لا يُفهم على ما فهمته عليه المفوضة.

1 - "الإبابة" لابن بطة (58/7)

2 - انظر الفتوى رقم (1379) على موقع معهد الدين القيم، ورقم (1352).

- الوجه الثاني: من الرد عليهم في ذلك أنه قد ورد عن السلف تفسير لمعاني هذه الصفات في آثار كثيرة رضي الله عنهم؛ منها قول أبي العالية الرياحي: "الاستواء بمعنى: العلو و الارتفاع"، ومنها أيضاً ما قاله الإمام مالك: "الاستواء معلوم"، وسنذكر لكم الكثير منها عند شرحنا للعقيدة الواسطية إن شاء الله.

قال المؤلف: **(وبهذا علمُ بطلان مذهب المفوضة، الذين يفوضون علم معاني نصوص الصفات)؛**

فيقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾: لا نعلم معناه،

(ويدعون أن هذا مذهب السلف، والسلف بريئون من هذا المذهب)؛

كلّ البراءة وقد ذكرنا دليلين على براءتهم،

(وقد تواترت الأقوال عنهم بإثبات المعاني لهذه النصوص، إجمالاً أحياناً وتفصيلاً أحياناً)؛

هذا ردّ على قولهم، فإثبات هذه الصفات من قبل السلف؛ إثبات معانيها؛ يرد على ما قاله المفوضة،

قال: **(وتفويضهم كيفية إلى علم الله عز وجل).**

وقد ورد عنهم بشكل واضح أنهم كانوا يثبتون المعاني، ولكنهم يفوضون كيفية.

قال المؤلف رحمه الله: **(قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المعروف بـ "العقل والنقل" (1))**

المطبوع على هامش "منهاج السنة"

وقد طبع في كتاب مستقل.

قال- والكلام لشيخ الإسلام - **(وأما التفويض فمن المعلوم أن الله أمرنا بتدبر القرآن وحضنا**

على عقله وفهمه)

يعني: على تعقله وفهم معناه.

قال: **(فكيف يجوز مع ذلك أن يُراد منّا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله)**

على ما تقوله المفوضة.

قال: (إلى أن قال⁽¹⁾): وحينئذٍ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه) فهذا لازم قولهم.

قال المؤلف: (قال - شيخ الإسلام رحمه الله -: ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء) أي: طعن فيهم.

قال شيخ الإسلام: (إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى، وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا؛ فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته؛ لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي). بما أن الأمر كذلك، فكل واحد يستطيع أن يدعي هذه الدعوة.

قال شيخ الإسلام: (وليس في النصوص ما يناقض ذلك؛ لأن تلك النصوص مشككة متشابهة) بناءً على قولهم.

قال شيخ الإسلام: (ولا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به، فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء؛ لأننا نحن نعلم ما نقول، ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون، فضلاً عن أن يبينوا مرادهم؛ فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)



كلام ابن تيمية هذا هو الذي لخصّه الشيخ ابن عثيمين سابقاً في الرد.
قال الشيخ: (انتهى كلام الشيخ وهو كلام سديد، من ذي رأي رشيد، وما عليه مزيد، رحمه
الله تعالى رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم)

نسأل الله أن يرحم ابن تيمية وأن يرحم الشيخ محمد بن صالح العثيمين في ذبّهم عن عقيدة
أهل السنّة والجماعة، وفي هذه المؤلفات النافعة التي أنار الله سبحانه وتعالى بصيرة الكثير من
العباد بها، فرحمهم الله وغفر لهم،
وأسأل الله أن يأجرنا معهم،
وأن يأجرهم وأن يغفر لنا ولهم.

